

ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٥/٠٣/٠٧

استهل حضرته الخطبة بتلاوة: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة ١٨٧)

بين حضرته أنه مع بداية رمضان، يزداد الاهتمام بالصلاة في المسجد وسبب ذلك أن الله ﷻ يقول إنني أوصد أبواب جهنم في أيام رمضان وأصقّد الشيطان وأفتح أبواب الجنة.

فمن رحمة الله تعالى علينا أن جعل هذا الشهر المبارك فرصة لزيادة العبادة وإحراز الصالحات التي أمرنا بها الله سبحانه وتعالى ثم السعي للثبات على هذا الأمر بعد رمضان أيضاً.

فحين قال الله تعالى ﴿سَأَلَكَ عِبَادِي﴾ فالمراد منهم عُشَّاق الله. فمهمة عاشق الله وعبده، هي أن يسعى باستمرار للقيام بما أمر الله تعالى به. وإذا كان هناك تقصير في الأشهر الأحد عشر، فعليه أن يبذل جهداً خاصاً واهتماماً خاصاً في هذه الأيام حتى لا تتكرر هذه التقصيرات من جديد.

فعلينا أن نسعى لنطلب منه قربه، ولا ندعو الله ﷻ في عبادات رمضان من أجل مصالحنا المادية فقط بل يجب أن ندعو حبيبنا ﷻ أن يرزقنا قربه، ينبغي أن ندعوه أن يقربنا إليه ويوفقنا للدعوات المجابة، ويهب لنا لقاءه، ويتقبل صيامنا، وإذا تحقق ذلك فلن تصدر منا أي سيئة حتى بعد رمضان أيضاً بل سنوفّق لإحراز الحسنات أيضاً بانتظام. وقد **وجه الاهتمام إلى تلاوة القرآن الكريم في رمضان بشكل خاص**. وهكذا نعرف تلك الأوامر التي أعطانا إياها الله تعالى ونسعى للعمل بها. لأن الله تعالى يقول: قل لعبادي أن يؤمنوا بي لكي يرشدوا. والإيمان الكامل هو أن يطاع الله ورسوله بصدق.

كما قال في مكان آخر: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾. وولاية الله تعالى والإيمان به سيمنحنا قرب الله تعالى، ثم سينمو هذا القرب بانتظام، وسوف يسمع الله الدعوات أيضاً.

لقد وضع الله تعالى لإجابة الدعوات أيضاً بعض الشروط:

أن نكون عبادا له وحده: ونعبده حصراً بإخلاص، ونعتبره مصدر كل قوة، وألا نتخذ أشياء مادية آلهة باطلة، ولا نتخذ أناساً عاديين لا شعورياً آلهة لنيل أهدافنا. فهو شرك.

ثم ضرب حضرته مثالا على ذلك حضرة شودري ظفر الله خان فقد أظهر مرة عدم الارتياح في بلاط الملكة. فبدأ ينظر إلى ساعته مراراً وتكراراً. عندما سأله المسؤولون عن السبب، قال: "إن وقت عبادتي وشيك. هذا أمر من الله تعالى يجب عليّ تنفيذه. فأنا أخشى أن يضيع هذا الوقت فتفوتني الصلاة"، فدبروا له ذلك.

أن لا نياس من إجابة الله لأدعيتنا: قال النبي ﷺ: إن الله تعالى يستجيب لدعاء أولئك الذين لا يظهرون نفاق الصبر ولا يقولون: "لقد دعوت كثيراً والله لا يستجيب لي".

يقين بقدرة الله تعالى: يقول حضرة المسيح الموعود عليه السلام في أحد المواضع:

أي عندما يسأل عبادي عني، فالجواب هو أنني قريب جدًا، والدليل هو أنني عندما يدعوني أي داعٍ، فإنني أسمع وأبشره بالنجاح من خلال وحيي.

وقد قال الله تعالى في هذه الآية: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾، أي أن يلبوا دعوتي ويؤمنوا بي. فعندما يرى الله تعالى أن عبده يحاول الاقتراب منه، سيزيده إيمانًا. قال النبي ﷺ: ثم يُمنح العبد العرفان، حينها سيبلغ حالة يسمع الله تعالى فيها دعواته، وسيدرك هو أيضًا حقيقة الله تعالى. وإذا لم يستجب الله لبعض دعواته، فسيمنح قلبه سكونة تجعله لا يفكر بأن الله تعالى لم يسمع دعاءه، بل سيعتقد أن الله تعالى سيلبي احتياجاته بطريقة أخرى. قبل كل دعاء يجب أن يكون هناك يقين بأن الله موجود وأنه يملك كل القدرات والقوى. عندما تتوجهون إلى الله تعالى بهذا اليقين، وتخضعون له وتدعون له، فعندها ستحصلون على المعرفة الكاملة بالله تعالى، وستحصلون على العرفان، وسترون أيضًا علامات استجابة الدعاء.

إحداث تغييرات طيبة: ثم علينا في رمضان هذا أن نتعهد أننا سنحبي عبادتنا، فعندما نبذل هذا الجهد ونسخر كل قوانا في هذا الاتجاه، سنصل إلى علاقة قريبة جدًا مع الله تعالى حيث سيصبح الله تعالى صديقًا لنا كما قال تعالى: إني أصبح وليًا لمن يطيع أوامري.

ورد في رواية عن ابن عمر قال، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ، وَمَا سَأَلَ اللَّهُ شَيْئًا يَعْنِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ الْعَافِيَةَ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ". (سنن الترمذي، كتاب الدعوات عن رسول الله)

إذن، لفتح أبواب الرحمة هذه، يجب علينا دائمًا أن نُحدث تغييرًا في حياتنا حتى تظل علاقتنا مع الله تعالى قائمة، ونسأله ﷻ بركاته وأفضاله في كل الأوقات، سواء في الفرح أو الترح، وفي اليسر أو العسر. يروي أبو هريرة رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ". (صحيح البخاري، كتاب الجمعة)

وفي رواية أخرى، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَالٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَالٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْسِيهِ أَتَيْتُهُ هَرُولَةً". (صحيح البخاري، كتاب التوحيد).

لذا، على كل أحمدي أن يسعى دائمًا لأن تلهج ألسنتنا بذكر الله، وأن تقود كل أفعالنا وأعمالنا إلى الله، وأن تكون كل خطواتنا متوجهة إليه ﷻ، حتى يأتي الله إلينا مهرولاً ويحيطنا بلطفه، ويلبي حاجتنا في أوقات الفرح والترح، والعسر واليسر، ونبقى دائمًا عبادًا له.

وفي رواية أخرى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "دَعْوَةُ ذِي الثَّنُونِ (يونس عليه السلام) إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ"

ثم بين حضرته ضرورة الاستغفار: يقول الله تعالى في القرآن الكريم ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ فَإِنْ كُنْتُمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَجْتَنِبُوا عَذَابَ اللَّهِ فَاكْثُرُوا مِنَ الْاسْتِغْفَارِ.

قال النبي ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ حَيِّيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهَا صِفْرًا حَائِبَتَيْنِ". (سنن الترمذي، كتاب الدعوات عن رسول الله)

وقد بين المسيح الموعود عليه السلام مفهوم القرآن عن الإنسان الصالح فالصالح يعتبر الله تعالى منبع كل فيض وبركة، ويعلم أن كل بركة تأتي من الله تعالى، فيطلب منه القوة، فهذا هو المؤمن الحقيقي. أما المتكبر فلا يفعل ذلك، بل يظن أنه باستخدام الأسباب الدنيوية سيحصل على الكثير.

عن رسول الله ﷺ أنه كلما قام مِنْ مَجْلِسٍ دَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ: "اللَّهُمَّ أَقْسِمُ لَنَا مِنْ حَشِيَّتِكَ مَا يُحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمَنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمَنْ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُورَتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَيَّ مَنْ ظَلَمْنَا وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلَا تَجْعَلْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا".

إنه دعاء جامع أعطانا إياه رسول الله ﷺ.

وفي هذه الأيام، هناك أوضاع صعبة في العالم. فيجب أن ندعو الله تعالى أن ينقذنا من الظالمين وينتقم منهم، وأن ينصرنا ويساعدنا على أعدائنا.

يقول المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام:

"والطريق الأقرب للحصول على الفضل هو الدعاء. أما لوازم الدعاء الكامل فهي أن يكون فياضا برقة واضطراب وحرقة،.... بل يجب أن يستمر في الدعاء ولو بالتكلف والتصنع،... فالتوفيق للدعاء الحقيقي أيضا ثمة حاجة للدعاء.

يقول حضرته عليه السلام: إن النعمة الأولى للدعاء هي أن تتغيرا طاهرا يحدث في الإنسان، وعندها فقط سيظهر على الإنسان أثر استجابة الدعاء... فيحرك الله تعالى صفات الرحمة والفضل وغيرها، ويُفيض بها على الإنسان.. يلاحظ المرء تجليا إلهيا مختلفا لا تعرفه الدنيا، عندئذ ينجز للشخص الحائر على تغيير بسبب تجليه الخاص أعمالا لا يُنجزها لغيره."

ختم حضرته بالقول: "يجب أن نولي اهتماما كبيرا للدعاء، وأن نجعل رمضان الجاري شهرا لقبول الدعوات، وشهرا لإحداث تغييرات طيبة في أنفسنا، ثم يجب أن يصبح هذا التغيير الطيب جزءا دائما من حياتنا، وعندها سوف ينجينا الله تعالى من الأعداء والمخالفين والظالمين كلهم. وفقنا الله تعالى لجعل رمضان الجاري وسيلة لإحداث تغييرات طيبة ودائمة في حياتنا، وأن تصبح هذه التغييرات جزءا لا يتجزأ من حياتنا. وفقنا الله تعالى لذلك." آمين.